جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية





كتاب "التبيان في البيان" للإمام الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ

تحقيقا ودراسة

رسالة دكتوراه

مقدمة الى كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر)
لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) في البلاغة والنقد

اعداد

عبد الستار حسين مبروك زموط

المدرس المساعد بالكلية

اشراف
الأستاذ الدكتور
كامل امام الخولي

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحبابه ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين ، واستفتح بالذى هو خير ، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير •

وبعد

فقد خلف أسلافنا الأمجاد تراثا ضخما ، وكنزا ثمينا من العلوم العربية والاسلامية جديرا بالاكبار والاجلال ، ولكن كثيرا منه لم يزل مخبوءا بين جدران دور الكتب تحيط به أغشية من خيوط العنكبوت ، وتغلفه طبقة من الأتربة ، وكان من يمن الطالع ومن الأمور الداعية الى التفاؤل فى هذه الحقبة الراهنة من تطور أمتنا واتخاذ دولتنا العلم والايمان شعارا لها أن يوجه فريق من الدارسين وطائفة من الباحثين ، عنايتهم واهتمامهم ، الى دراسة المخطوطات العربية وتحقيقها لاحياء ذلك التراث الضخم ونشره ، وبلورة مايشتمل عليه من أفكار غالية ، وابراز مافيه من كنوز ثمينة الى حيز الوجود ، ليتيسر الانتفاع بها ويسهل تناولها والافادة منها ، وهذا اتجاه محمود لاسيما فى ميدان البيان العربى الذى تنجلى به أسرار التنزيل وتنكشف أستار التأويل •

ولما وجدت عزمى صادقا على المشاركة فى احياء العلم وتيسيره ، والادلاء بدلوى فى مجال تحقيق التراث ونشره ، حرصت على أن تكون رسالتى فى هذا الشأن فاستخرت الله عز وجل ثم استشرت أساتذتى الأجلاء فوفقنى الله سبحانه وتعالى الى اختيار كتاب التبيان لشرف الدين الطيبى ، ليكون تحقيقه ودراسته موضوع الرسالة التى أتقدم بها لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) فى البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف •

أما دوافع اختيار هذا الموضوع فألخصها فيما يلى :ـ

١ ـ احساسى بالرغبة الملحة فى المشاركة الجادة فى احياء التراث العربى والاسلامى بتحقيق مخطوطاته حيث سيجد الدارس كتابا من كتب التراث محققا بين يديه بعد أن كان فى طى النسيان لايمكن الاطلاع عليه الا بشق الأنفس ، ولو لم يكن للتحقيق سوى هذه الميزة لكفت •

٢ ـ ايمانى بأن البلاغة العربية فى حاجة الى تجديد ، وأن أول سبل تجديدها الرجوع الى التراث البلاغى القديم ، وتحقيق مخطوطاته لنلتمس منه أسسا نبنى عليها مانريد من التجديد ، اذ كل تجديد يبدأ من فراغ يسير فى الحقيقة الى الفراغ ذاته ، ولا جديد لمن لاقديم له .

٣ ـ ملاحظتى على كتاب " التبيان " أن صاحبه يحاول فيه استنباط الجديد والجمع بين الاتجاهات المختلفة فأحببت أن أضيف الى المكتبة البلاغية كتابا جديدا حاول فيه صاحبه أن يكون ذا اتجاه جديد .

٤ ـ طوال دراستى من المرحلة الثانوية كنت أجد اسم الطيبى يتردد كثيرا فى حواشى النحو تارة وفى كتب البلاغة والحديث تارة أخرى فنمت فى نفسى رغبة فى معرفة هذا الرجل ومحاولة ازالة الغموض الذى اكتنف سيرته وأحاط شخصيته حتى قال الأستاذ صالح زكى فى كتابه " آثار باقية " وهو يترجم للطيبى : لولا العثور على رسالة له بعنوان " مقدمات فى علم الحساب " لما تمكنا من الكتابة عنه .

هذا وقد قسمت موضوع الرسالة الى قسمين :

القسم الأول : الدراسة وقد اشتملت على ثلاثة فصول

الفصل الأول : تحت عنوان : " الامام شرف الدين الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣ هـ "

وفيه تحدثت عن الطيبى بما جادت به علينا مراجع ترجمته من حيث اسمه ونسبه ، شهرته وكنيته ، مولده ، ثم أخلاقه وثقافته وأشهر شيوخه وتلاميذه ، ومكانته العلمية وشخصيته كما أوضحت آثاره العلمية وسنة وفاته وأخيرا تكلمت عن عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

الفصل الثانى : تحت عنوان : " كتاب التبيان فى البيان لشرف الدين الطيبى " وفيه قمت بما يلى :

حققت عنوان الكتاب ، ووثقت نسبته الى الطيبى ثم ذكرت مصادره ووصفت نسخه التى عثرت عليها وبينت أهم السمات المنهجية للطيبى فى الكتاب مقدما بين يدى ذلك كلمة موجزة عن خصائص المدرستين ـ الأدبية والفلسفية ـ فى البحث البلاغى مناقشا بعض من ذهبوا الى وجود المدرسة الفلسفية قبل الرازى والسكاكى وعدهم عبد القاهر الجرجانى فى " دلائل الاعجاز " والزمخشرى وقدامة بن جعفر من أعلام الفلسفية والسبكى من رجال المدرسة الأدبية .

المورس

الفصل الثالث : تحت عنوان : " الطيبي في كتابه بين التأثر والتأثير " وفيه تحدثت عن أهم من تأثر بهم الطيبي وأهم من أثر فيهم بكتابه " التبيان في البيان " واقتضت طبيعة البحث في هذا الفصل عقد عدة موازنات قارنت فيها بين كلام الطيبي وكلام غيره ممن تأثر بهم أو أثر فيهم ، لنرى الى أى مدى كان هذا التأثر وذلك التأثير ، وأنهيت الفصل الثالث ببيان منهج التحقيق الذى اتبعته ، ثم ختمت القسم الأول الدراسي بخاتمة تناولت فيها ذكر أهم النتائج التى ظهرت من خلال البحث •

القسم الثاني : تحقيق كتاب التبيان في البيان للامام شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ وقد اشتمل هذا القسم على توثيق النص ، تفسير الكلمات الغريبة ، دراسة الشواهد القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية قدر الطاقة ، والحكم والأمثال ، واسناد الآراء الى أصحابها ما استطعت الى ذلك سبيلا •

وأود أن أوضح أنى لم أبخل بشىء فى محاولة اتمام هذا العمل ، وان بدا فيه مايوجب الاعتذار عنه فمالى الا التذرع بأمرين باكورة التجربة وصعوبة التحقيق وكلاهما واقع وقد يقبل عذرى ويغفر زلتى من عانى التحقيق ولمس مشكلاته ، ورحم الله الجاحظ حين قال : ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون انشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى أيسر عليه من اتمام ذلك النقص حتى يرده الى موضعه من اتصال الكلام •

وأؤكد أنى أخلصت النية ووطنت النفس بالصبر على المشقة طويلا ، وبذلت كل ما فى وسعى من جهد وطاقة ، ولقد كان لرعاية أستاذى الجليل فضيلة الدكتور كامل الخولى بعد توفيق الله عز وجل أكبر الأثر فيما وصلت اليه حيث وجهنى بفكره الثاقب ورأيه الصائب وأمدنى بغزير علمه وخالص نصحه ، والرجل الكبير بعد بهذا التوجيه وتلك الرعاية لى ولفريق غفير من الباحثين صاحب مدرسة فى البلاغة تتجه الى دراسة القديم ونقده وتحقيق مخطوطاته والحفاظ على ما اختبأ فيه من معادن نفيسة غطاها مرور الزمن وانصراف الباحثين ، وبهمته وتوجيهه اتجه فريق كبير من تلاميذه فى قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية منذ شرف برئاسته الى كشف المخبوء من هذا التراث فجلوا من المخطوطات ما صار موضع ذكر نابه بين الباحثين وحمد جزيل عند الفاحصين ، وستكون هذه المخطوطات المحققه بمشيئة الله احدى عوامل التجديد الحقيقى الذى نمنيه فى الحقل البلاغى ، فجزى الله أستاذنا الدكتور كامل الخولى عنا وعن العربية وعلومها خير الجزاء •

والله نسأل السداد فى القول والاخلاص فى العمل ، وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب •

مقدم البحث

عبد الستار حسين زموط